تاريخ بيت المقدس ومكانة المسجد الأقصى في الإسلام

إعداد

أ / حمد راشد مسلم الشحومي

مدرب متخصص ب / معهد التدريب الصناعي

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي

دولة الكويت

تاريخ بيت المقدس ومكانة المسجد الاقصى في الاسلام

أ / حمد راشد مسلم الشحومي

المقدمة:

الحمد لله الذي بين لعباده المسلمين كيد أعدائه اليهود ، وأعداء الأمة المحمدية والمؤمنين ، منذ أن أشرقت شمس الهدى ، ومنذ أن بزغ نور الاسلام ظهرت عداوة اليهود من بداية الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة المنورة ، ينابذونه بالعداوة ضد الإسلام والحاملين لراية التوحيد ، رغبة منهم والقضاء عليهم.

واعلم أن اليهود خنجر مسموم في قلب الأمة الفلسطينية والإسلامية كافة، وعداوة اليهود مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. والمسلمين عداوة قديمة أزلية ، ولها جذورها التاريخية، لقد عرفها المسلمون منذ فجر الإسلام ، عداوة ما بعدها عداوة تذكر على مر العصور ،و لا يوجد على وجه الارض خلق كبده أغلظ وأقسى من من كبد اليهود اللعين ، نار لا ترحم ، تأكل الأخضر واليابس ، أو كاللغم في باطن الأرض الذي بانتظار المارين من حوله يكاد ينفجر.

ولقد قال الغرب : دمروا الإسلام وأبيدوا اهله ، وهذا ما نشاهده اليوم في العصر الحاضر، إرهاب الدولة اليهودية التي تمارسه اسرائيل في حق الفلسطينيين من دون أي وازع ديني أو رادع أخلاقي في استخدام القسوة والعنف والشدة للمسلمين الأبرياء في أكناف فلسطين.

ظلم في ظلم ، قال عليه الصلاة والسلام: "الظلم ظلمات يوم القيامة" وما دام الظلم والطغيان والإرهاب الأعمى يضرب أي مكان من دون تمييز بين ضحايا ومن دون إدراك بين القاصي

والداني والصغير والكبير والرجال والنساء والشباب والشياب، وما يدور في رؤوسهم المحشوة بقنابل الموت والقتل الجماعي الجاري والذابح الجارية هناك يجب أن تتوقف.

وليس هذا فحسب بل خيوط المؤامرات اليهودية تظهر جهارًا نهارًا ، وسرًا وعلنًا، و المؤامرات الدفينة التي تكن في صدورهم تهدف إلى نسف المنازل والمساكن في بلاد فلسطين المسلمة مهبط الأنبياء والرسل ، ونزول الملائكة الأبرار ومسرى الرسول عليه الصلاة والسلام.

وعندما نتكلم عن الشعب الفلسطيني المسلم ، والمسجد الأقصى المبارك لا نتكلم عنه لمجرد تسلية والتنفيس عن النفس بل يجب أن يسبق العمل مداد القلم ، لأن المسجد الأقصى من الأماكن المقدسة المباركة التي ذكرها الله عزوجل في كتابه العظيم ، وأسرى اليه خاتم الانبياء والمرسلين ، ولا اعلم كيف تطمئن قلوب المسلمين وترتاح نفوسهم ، والمسجد الأقصى يئن تحت وطأة الأيادي القذرة منذ سنين وقلوبنا تعتصر ألماً وحسرة.....

أيها السادة ! "لم يلق شعب في الدنيا ، ما لقيه شعبنا العربي الفلسطيني من الظلم والتآمر ، والاضطهاد ، والتجاهل الدولي لمأساته وحقوقه وطمس هويته الإسلاميه على أرض وطنه".

المبحث الأول

المسجد الأقصى تاريخيًا

المسجد الأقصى .. جهد متواضع نقدمه إلى القارئ الفاضل ! إسهامًا ودفاعًا مني عن المسجد الأقصى المبارك وبيت المقدس وبلاد فلسطين ، وفي هذه العجالة نحاول إثبات الحقائق التاريخية حول مكانة المسجد الأقصى في التشريع الإسلامي والرد على أكاذيب اليهود ودحض شبهاتهم الباطلة العاطلة.

"إن فلسطين بحدودها الإقليمية اليوم والتي لم تكن معروفة بها تمامًا كما هي مميزة بها اليوم ، كانت عامرة بقبائل وجماعات عربية ترجع في اصلها إلى الجنس السامي الذي ينتسب مباشرة إلى سام بن نوح ... من القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية. "

ومن هذه القبائل جزء هاجر إلى سوريا وجزء آخر إلى العراق ، والذين استقروا في فلسطين من هذه القبائل هم الكنعانيون .. هم أول من وطأت أقدامهم أرض فلسطين من البشرية ، واسم "كنعان" اللفظة العربية التي تعني الهبوط والانخفاض. **(1)**

تعتبر مدينة القدس من أقدس مدن العالم نظرًا لمنزلتها ومكانتها في نفوس اتباع الديانات السماوية ، وأول من سكن بها وهم من قبيلة يبوس التي تنحدر من الكنعانيين وهم بطن من بطون العرب الأوائل وفرع من الساميين حيث ينسبون إلى سام بن نوح : نزحوا من الجزيرة العربية موطن العرب منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، وحطت رحالهم حول نبع غزير فوق أحد جبال القدس.

فالكنعانيون رحلوا عن الجزيرة العربية ... إذا أن بعضهم استقر في فلسطين ، وسميت الارض كنعان وأنشأوا المدن ، ومنها يبوس وهي القدس.

---

(1) انظر – القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي د/ غازي اسماعيل ربابعة ص11-12

وقد كانت القدس وسائر بلاد فلسطين عامرة بالسكان العرب ، أليبوسيين والكنعانيين منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد (1) القدس لنا والحق معنا، القدس للمسلمين ، هذه حقيقة لا شك فيها ، ويشهد لنا على ذلك التاريخ والواقع ، وشواهد الأرض ، ولا يضرنا بعد ذلك اعترف الاعداء أو انكروا ، لأن ثبوت الحق لأهله لا تزلزله شهادات لصوص الأرض ، أرأيت بيتك الذي تسكنه ، وأرضك التي تزرعها ، وأموالك التي تحوزها ، لو لم تكن حاميًا لها محترزًا عليها ، فاللص يسطو على أموالك وهو يعرف في نفسه أنه مالكها ، وما يمنعه من ذلك إلا قدرتك على ردعه يعترف الاعداء يعترف الاعداء ، بذلك في نفوسهم (2) فمما لا يرتقي إليه شك ولا ريب ، أن القدس جزء لا يتجزأ من دار الاسلام إلى يوم القيامة.

"والقدس للمسلمين ، ليس ادعاء ، وإنما هو حق قرره الله تعالى : في القرآن وفي الكتب السماوية السابقة ... وقد سماه القرآن الكريم في سورة الاسراء مسجدًا قبل أن يفتح المسلمون القدس ، للدلالة على أنه كان موضع سجود الله وحده وبقي أهل التوحيد يقصدونه" (3)

بين رسول الله فضائل بيت المقدس ، وسن الاحكام الفقهية الواجب اتباعها نحو المسجد الاقصى ، من ذلك ما رواه الإمام أحمد ، أن رسول الله نهى أن نستقبل القبلتين ببول أو غائط. (4)

وبين رسول الله أن المسجد الأقصى أحد ثلاثة مساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها (5) وبين صلى الله عليه وسلم ثواب الصلاة في المسجد الأقصى ، وجاء في الحديث لا يقرب الدجال أربعة مساجد ، مسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، ومسجد الطور ، والمسجد الأقصى ، وروى ابن ماجه من أهل بعمرة من بيت المقدس ، كانت كفارة لما قبلها من الذنوب.

أما سنة رسول الله العملية : فتظهر في جعل المسجد الأقصى قبلة الصلاة.

---

(1) انظر نفس المصدر السابق ص24 والعرب واليهود في التاريخ بقلم د/ أحمد شوشه ج1 ص46 باب هجرة الكنعانيين إلى فلسطين

(2) انظر بيت المقدس والمسجد الأقصى دراسة تاريخية موثقة – تصنيف محمد محمد حسن شراب ص 499

(3) انظر المصدر السابق ص501

(4) المنتقى شرح موطأ مالك م2 ص 390 كتاب الصلاة للقاضي أبو الوليد الباجي المتوفي 494هـ

(5) شرح السنة للبغوي م2 ص 336-337

فحين شرعت الصلاة في مكة .. كان الرسول والمسلمون يتجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس ، مع أنهم بجوار الكعبة ، فلما قدموا المدينة توجهوا إلى البيت المقدس ستة عشر شهرًا ، ثم تحولت القبلة إلى مكة لحكمة يريدها الله ، فالقدس للمسلمين بالحق الشرعي لأن المسلمين هم الذين بذلوا أرواحهم لطرد الصليبين ودفعوا تسع حملات صليبية عنه ، فأين كان اليهود كل هذه القرون إذا كانوا اصحاب حق في القدس؟ **(1)** فادعاء اليهود باطل عاطل وما بني على باطل فهو باطل ، وادعاء اليهود والصهاينة وإخوانهم الأغبياء ضعيف بل أضعف من بيت العنكبوت ، والحق أحق أن يتبع والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

ولا يخفى على أهل العلم وأولي الالباب ، وأصحاب البصيرة والعقول النيرة ، أن اليهود بالدهاء والغدر قوم بهتٌ معروفون منذ قديم ، حيث أنهم يتلقون تعاليم دينية يهودية من مدرسة فاسدة ، أسست على باطل ، منها تنفجر الاكاذيب وتنتشر الافتراءات وتصدر المؤمرات ، وهذه الحفريات حول القدس الشريف ما هي إلا مؤامرة يهودية لهدم المسجد الأقصى هذا لا يفسرها العقل ويأباها الدين ، ويحاولون اليوم هدم ودمار ما بنت الأجيال من قبل بعرق جبينها ، وكثيرًا ما علت صيحات الدعوة إلى السلام ، لكنها كانت تذهب دخانًا في الهواء ، وزلوا في المستنقع وقد خرجوا منه ، والقدس لنا وللمسلمين.

---

(1) بيت المقدس والأقصى دراسة تاريخية موثقة – تأليف محمد محمد حسن شراب ص449

المبحث الثاني

المسجد الأقصى مسرى الرسول

قال تعالى: "سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير" (1)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسرائي ، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم اثبتها ، فكربت كربة شديدة ما كربت مثله قط ، قال : فرفعه الله لي بيت المقدس انظر اليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الانبياء ، فإذا موسى قائم يصلي ، فإذا رجل ضرب جعد ، كأنه من رجال شنوءه ، واذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني: نفسه فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال قائل : يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه . فالتفت إليه : فبدأني بالسلام" (2)

عن قتادة : أنس بن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ أقبل احد الثلاثة بين الرجلين ، فأتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانًا فشق من النحر إلى مراق البطن ، فغسل القلب بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانًا. (3)

ثم اتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، فحملت عليه (4) ثم انطلقنا حتى اتينا إلى بيت المقدس ، فصليت فيه بالنبين والمرسلين إمامًا ثم انطلقت مع جبريل عليه السلام ، فأتينا السماء الدنيا ، قيل : من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال : محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال نعم.

قيل : مرحبا به ونعم المجئ جاء.... (5)

---

(1) الجزء الخامس عشر آية رقم 1.
(2) رواه الإمام مسلم – للحافظ المنذري ص28 حديث رقم80 باب صلى الله عليه وسلم بالأنبياء عليهم السلام الألباني ط – وزارة الأوقاف والشئوون الاسلامية – وصحيح مسلم – كتاب الإيمان حديث رقم 278 ص156
(3) صحيح مسلم م1 كتاب الإيمان حديث رقم 265 ص151.
(4) صحيح مسلم م1 كتاب الايمان حديث رقم 264 ص 150 وانظر تفسير الطبري م8 ص4 سورة الاسراء حديث رقم 22014
(5) راجع واه قدساه تأليف د/ سيد حسين العفافي م1 ص122.

وفي رواية ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: أتيت بالبراق وهو دابة طويل فوق الحمار ودون البغل بضه حافره عند منتهى طرفه. قال: فركبته حتى اتيت بيت المقدس ، قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء.

قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل اخترت الفطرة (1)

ثم عرج بنا على السماء. (2)

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما كذبتني قريش حيث أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر ، فجلى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا انظر إليه. (3)
قال ابن كثير : قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسري به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس ، وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية. (4)
والله ما أعظم ليلة الاسراء عند هذه الأمة. قال النووي : اجمع العلماء أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء.
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : فرضت على النبي الصلوات ليلة أسري به خمسين ، ثم نقصت حتى جعلت خمسًا ، ثم نودي : يامحمد : إنه لا يبدل القول لدي ، وإن لك بهذه الخمس خمسين.
وقال الإمام المقدسي ليجمع بين البيتين وإلا فالطريق من مكة إلى السماء كالطريق من بيت المقدس إليها ، وقال محيي الدين مستو: "في بدء رحلة الاسراء من المسجد الحرام بمكة وانتهائه بالأرض المباركة في المسجد الأقصى ، ما يدل على قداسة هذين المسجدين ، وما يحيط بهما من أرض شهدت مبعث النبوات والرسالات ، ولهذا كان أحدهما القبلة الأولى التي لا تنسى للمسلمين ، وكان الآخر القبلة الدائمة التي يتوجهون إليها كل يوم."

---

(1) اخترت الفطرة "أي الإسلام والاستقامة"
(2) راجع المصدر السابق ص 123 م1
(3) راجع صحيح البخاري م4 كتاب التفسير حديث رقم 4433 ص 1743 ترقيم د/ديب البغا – صحيح مسلم كتاب الايمان م1 حديث رقم 276 ط / دار الفكر.
(4) انظر تذكير النفس بحديث القدس م1 ص127

ثم إن صلاتهم في المسجد الأقصى مأمومين خلف رسول الله ومكانته عند الله ، واعترف هؤلاء الأنبياء والمرسلين ، بختم النبوة والرسالة ، فلا وحي بعده ، ولا نبي بعده ، ولا رسالة بعد رسالة ، ودعوة هؤلاء الانبياء لأقوامهم وأتباعهم بالدخول في الاسلام ، والايمان بالقرآن والتخلي عما كانوا عليه من اليهودية أو النصرانية .... وإن ادعوا أنهم على طريق الانبياء السابقين. **(1)**

وحادثة الاسراء تشير إلى مكانة هذا النبي العظيم وعلو قدره ومنزلته عند الله حيث لم يكن مثل هذا الاحتفاء والتكريم لأحد من البشر سوى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسري به من البلد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته الكبرى وليلتقي بالأنبياء والمرسلين ، فيصلي بهم إمامًا ، وذلك تشريف ما بعده تشريف واحتفاء ما بعده احتفاء. **(2)**

المبحث الثالث

المسجد الأقصى والفتح الاسلامي

عن البراء بن عازب رضي الله عنه . قال : لما كان حين أمرنا رسول الله بحفر الخندق ، عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكينا إلى رسول الله فجاءنا فأخذ المعول فقال "بسم الله" فخر بها بضربة فكسر ثلثها وقال : الله اكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن ثم ضرب الثالثة ، وقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال : الله اكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لابصر أبواب صنعاء من مكاني هذه الساعة . **(3)**

وعن معاذ بن جبل. قال عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال ست من أشراط الساعة ، موتي ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ الناس كقعاص الغنم، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن تغدر الروم فيسيرون في ثمانين بندًا. تحت كل بند اثنا عشر ألفًا. **(4)**

---

(1) اختيارات واقتباسات من المصدر السابق ص127
(2) قبس من نور القرآن الكريم – للشيخ الصابوني م5 -6 ص175
(3) أحمد والنسائي والبيهقي
(4) احمد والنسائي والطبراني والبيهقي

عن زيد بن ثابت قال: نظر رسول الله قبل اليمن فقال"اللهم اقبل بقلوبهم ونظر قبل العراق ، فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ونظر قبل الشام ، فقال اللهم اقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا"

بعد أن ترسخت دعائم الدولة الاسلامية الناشئة في المدينة المنورة ، وبعد أن تم فتح مكة المكرمة ، وأعز الله ديننا فيها ، وتمكن المسلمون من رفع راية التوحيد في ربوع الكعبة المشرفة. توجهت أنظار النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين صوب بيت المقدس في الشام ليطهرها من أدران الشرك الروماني النصراني ، كما طهر مكة من دنس الشرك العربي الوثني، وأراد بذلك الخطوة نحو الهدف الكبير تحرير الارض المقدسة.

وبدأ الرسول بفتح الطريق إلى القدس ، واستمرت غزواته وسراياه إلى هذا الطريق إلى يوم وفاته ولإيصال الدعوة ونشر الاسلام في الشام.

أرسل النبي كتابًا إلى هرقل يتلقى كتاب النبي وهو بالقدس جاء يحتفل بالنصر في سنة 628 ولعل في اختيار هذا الزمان والمكان ووصول الكتاب إلى هرقل حكمة... إن ما ناله من النصر لم يكن بقوته ، وإنما يتدبر من الله فعليه أن يؤمن بما اخبر الله على لسان عيسى عليه السلام إنه سيكون نبي يدعو إلى التوحيد وهو سطور عند علماء العارفين من أهل الكتاب ويتوقعون مجيئه ، فيه اشارة إلى أن القدس سيكون أحد معاقل التوحيد ، وأنه لابد أن يكون بأيدي المسلمين وسوف يتولى حمايته وزمام أموره أتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين لا سلطان الدنيا يريدون ولا للدنيا يعملون.

وفي السنة الثامنة من الهجرة ، بعث النبي إلى الشام جيشًا قوامه ثلاثة آلاف رجل فاشتبك الجيش مع الروم ، واندلعت الحرب ودارت المعركة في أرض البلقاء بالشام واستشهد القادة الثلاثة من المجاهدين بين الجيش ، وسالت دمائهم الطاهرة بالقرب من فلسطين ، وروي عن الطبراني عن شداد بن أوس انه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه ، فقال : مالك يا شداد ؟ قال ضاقت بي الدنيا . فقال ليس عليك . إن الشام ستفتح ، وبيت المقدس سيفتح ، وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة فيهم أن شاء الله تعالى. **(1)**

بعد أن تم فتح دمشق على يد الصحابي أبي عبيدة بن الجراح قائد القوات الإسلامية ، استشار كبار قادة الجيش ومعه فرسان المسلمين وأبطال الموحدين فأشاروا عليه باستشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه **(2)**، فجاء الرد بالتوجه إلى بيت المقدس ، وهنا تحركت المشاعر نحو بيت المقدس مهبط الانبياء والملائكة ومسرى الرسول عليه الصلاة والسلام ، ذلك البيت الذي يحتل المكانة الأولى بعد الحرمين الشريفين.

---

(1) راجع قضية بيت المقدس والمسجد الاقصى ص83
(2) المسلمون وقضية فلسطين – للندوي ص42 – المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ ص54

لما فرغ أبوعبيدة من دمشق كتب إلى أهل إيليا يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام ، أو يبذلون الجزية أو ..... أو فأبو أن يجيبوا إلى ما دعاهم إليه ، وحاصر عمرو بن العاص بيت المقدس ، وفرغ أبوعبيدة بن الجراح من تطهير الشام ، فولى عبادة بن الصامت حمص وسار بجيشه ، وحاصر بيت المقدس وضيق عليهم ، وكان أهل بيت المقدس قد طال حصارهم الذي استمر أربعة أشهر وأدركوا أن لا مفر من التسليم ، فطلبوا من أبي عبيدة أن يصالحهم على مثل صلح مدن الشام ، وأن يكون على مقدمتهم والمتولي يعقد الصلح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتمت كتابة الصلح بالجابية بجمع من الصحابة شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبدالرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان في مقدمتهم العباس بن عبد المطلب ووفد من أهل القدس. **(1)**

وقد بقي في حكمهم سنين ، لم يهنأ للمسلمين عيش في هذه المدة ، ولم يطب لهم طعام وشراب حتى جاء دور الخليفة عمر بن الخطاب في خلافته الراشدة استرد القدس إلى المسلمين وضمه إلى الولاية الإسلامية العادلة **(2)** فدولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة.

هكذا تم فتح مدينة بيت المقدس صلحًا على يد الخليفة عمر بن الخطاب . وبشرط أن تكون الأرض مملوكة للمسلمين ، ويؤيد ذلك ما ورد في كتاب الصلح أو العهدة العمرية أعطاهم عمر رضي الله عنه أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم **(3)**. "وكان عنده من القدس أمر عظيم ، لا تحمله الجبال" **(4)**

وجاء دور المجاهد الباسل الراشد فاتح القدس صلاح الدين ، وكان قد نشأ في ظل نور الدين زنكي الذي كان همه مطاردة الصليبيين ، وطردهم من البلاد ، وإرجاع القدس إلى المسلمين ، وكان يعرف أن طردهم يحتاج إلى وحدة المسلمين ، فبذل جهده في ضم أقاليم الاسلام تحت قيادة واحدة ، فاتخذ قسم كبير من العالم العربي تحت لوائه ، محققًا بذلك وحدة الامة ، مما مكنه من إعلان الجهاد ضد الصليبيين.

وقد لاقى صلاح الدين في سبيل وحدة المسلمين من المصاعب ، ما لا يقل عما لاقاه في محاربة الصليبيين وطردهم من الوطن الاسلامي.

---

(1) اقتباسات من كتب متنوعة – بيت المقدس خصائصه العامة – صلاح الدين الأيوبي وبيت المقدس والمسجد الأقصى وغيره.
(2) المسلمون وقضية فلسطين – أبوالحسن الندوي.
(3) راجع كتاب بيت المقدس وما حوله د/ محمد عثمان بشير ص66.
(4) قاله أديب الهند أبوالحسن علي الحسني الندوي

وهذا عرض لسيرته الجهادية من خلال آثار أولئك الذين عاشوا معه لأنهم كانوا معاصرين لصلاح الدين إلى الشام يريد الجهاد وطرد العدو اللدود من الوطن الاسلامي ولكن أمور عاقت صلاح الدين عن المبادرة إلى الجهاد، فتألم السلطان لذلك ألمًا شديدًا ، فكتب إليه القاضي يخفف عليه وقع هذا الألم ، مما كتبه إليه، وأما تأسف المولى على أوقات ينقضي عاطلها من الفريضة التي خرج من بيته لأجلها. ... والثواب على قدر مشقته.... ولو أن المولى فتح الفتوح العظام في أقل الأيام وفصل القضية بين أهل الاسلام ، واعداء الإسلام ، لكانت تكاليف الجهاد قد قضيت ، وصحائف البر المكتسبة بالمرابطة والانتظار طويت. **(1)**

ومن هذه الرسالة بيد وشوق صلاح الدين إلى الجهاد وتألمه من انقضاء وقت لا يتحقق فيه استخلاص هذا الجزء المغتصب من أرض الوطن.

وقد نزع الله من نفس صلاح الدين كل رغبة في الدنيا وحبب إليه الجهاد حبًا استولى على قلبه ، وغلب على نفسه ، وهون عليه الشدائد ، لقد قضى جل هذه السنوات في الخيام مقاتلاً للأعداء ، أو محاصرًا أو مفتتحًا لقلاعهم وحصونهم وكانت معركة حطين سنة 583هـ التي استسلم فيها امراء الصليبين وقادتهم ومهدت الطريق أمام تحرير بيت المقدس ، وفي يوم الجمعة 583هـ يوم ذكرى الاسراء والمعراج الشريفين عاشت الامة الاسلامية أفضل أيام تاريخها عندما وقع ملوك الصليبين وأمراؤهم وقادتهم ورؤسائهم على اتفاقية تسليم المدينة المقدسة إلى القائد المسلم الفاتح صلاح الدين الايوبي والرحيل عنها مقابل الأمان.

المبحث الرابع

منزلة المسجد الأقصى المبارك

قال تعالى "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"

وقوله تعالى: "يقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم"

وقال تعالى: "ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها"

هذه الآيات الكريمة توضح وتصرح مكانة المسجد الأقصى المبارك ومنزلته اللامعة عند الاسلام والمسلمين.

---

(1) اقتباسات من كتاب تاريخ القدس وحاضرها – اعداد نخبة من المختصين.

وستبقى ذكراها العطرة في قلوب المسلمين الصادقين مادامت السماوات والأرض ، ويكفيك القول أنه مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم واللمعة المباركة والبقعة المقدسة التي صلى فيها الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بإمامته صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام : "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى" **(1)**

ففي سنن النسائي : ان سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس تسهيلا لأسباب العبادة وقربانًا إلى الله فنشط حتى أقامه عالي الاركان شامخ البنيان.

سأل الله عزوجل حين فرغ من بناء المسجد لا يأتنيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه **(2)**، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى في بيت المقدس غفر الله له ذنوبه كلها **(3)**، وفي رواية : ومن أتى مسجد بيت المقدس غفر له ، ورفع أربعة درجات ، وكان عبدالله بن عمر يأتي بيت المقدس فيصلي فيه ولا يشرب ماء لدعاء سليمان عليه السلام لا ينهزه إلا الصلاة فيه"

هذه الادلة والبراهين القاطعة من الكتاب والسنة تدل على أفضلية هذه المساجد الثلاثة التي تزار على مر الدهور على المساجد على وجه الأرض فمن نذر صلاة فيها فإنه يجب ويلزمه الوفاء وخرج إليها ، وسمي الأقصى لانه أبعد المساجد من المسجد الحرام كان يزار ويعظم بالزيارة.

عن أبي هريرة قال : قال صلى الله عليه وسلم: "لقد رأتني قريش في الحطيم وقريش تسالني عن مسرائي ، فسالتني عن أشياء عن بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربًا شديدًا ما كربت مثله قط. قال فرفع الله لي بيت المقدس وأنا انظر إليه هذا ابلغ معجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين ، فما سألوني عن شيء إلا أنبأتهم به"

هذا ما جلي له عوالم بعيدة في لحظة خاطفة قصيرة ، فطفق ينظر إليه وينعته لهم، واستخبروا النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس فوصفه لهم ولم يكن رآه قبل ذلك.

---

(1) اقتباسات من كتاب تاريخ القدس وحاضرها – اعداد نخبة من المختصين.

المؤتمر الاسلامي لبيت المقدس ص18 وبيت المقدس والمسجد الاقصى – تأليف محمد محمد حسن شراب ص111.

(2) فتح الباري م3 ص90 كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة باب مسجد بيت المقدس حديث رقم 1197

(3) فضائل بيت المقدس – أبي المعالي المرجي المقدسي ص107 – 115 والفقرة الأخيرة التي قرأتها في الكتاب ولكن لم اذكر رقم الصفحة ، هذا لا يعني غير وجود وغير مذكور.

وفي الليلة ذاتها كان العروج به إلى السماء الدنيا من بيت المقدس ، كل هذه المسافة بين هذه الحالات واللحظات ليست بعيدة ، ولا يغير من طبيعة هذه الواقعة شيئًا.

والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كانت رحلة مختارة من اللطيف الخبير القادر المطلق الذي لا يعجزه شئ ، فلا غرابة في تقصي الواقعة والحقائق التي شاهدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، في هذه الرحلة على طبيعتها لا وكس فيها ولا شطط ، لقد رآها في آن واحد وفي ليلة واحدة في البرهة الوجيزة التي لم يبرد فيها فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا كانت صورتها وكيفيتها .

إن المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها وأولى القبلتين صلى إليها المسلمون ستة عشرة شهرًا أو سبعة عشرة شهرًا . وهي أرض المحشر وصعيد المنشر كما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أعظم الشعائر الدينية منذ العصور الأولى لقوله تعالى : "ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب" **(1)**

وقوله تعالى : "ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه" **(2)** نظرًا لمكانتها الدينية التي أشار إليها الكتاب والسنة والأقوال المأثورة ، ونظرًا لما ورد من فضل المسجد الأقصى المنيف وفضل مدينة القدس الشريف وفضل العبادة بها فإنها اصبحت على مدى العصور الإسلامية مأوى الصالحين على أرضها وموارة رفاتهم في بطن ترابها.

عن ميمونة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس بقال : نعم المسكن بيت المقدس نعم المسكن بيت المقدس ومن صلى فيه صلاة بألف صلاة فيما سواه "قالت فمن لم يطق ذلك . قال : فليهد إليه زيتًا " **(3)**

---

(1) سورة الحج – الاية 32
(2) سورة الحج – الاية 30
(3) تفسير الدر المنثور للإمام السيوطي م4 ص293

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ، وهو ببيت المقدس ، يا نافع اخرج بنا من هذا البيت ، فإن السيئات تضاعف فيه ، كما تضاعف الحسنات.

وأخرج الواسطي عن كعب في بيت المقدس ، اليوم فيه كألف يوم ، والشهر فيه كألف شهر، والسنة فيه كألف سنة ، ومن مات فيه وكأنما مات في السماء الدنيا. **(1)**

عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سليمان عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثًا ، فاعطاه اثنتين ، وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة ، سأله حكمًا يصادف حكمه فأعطاه إياه ، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده ، فاعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد الصلاة في هذا المسجد يعني بيت المقدس خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

قال صلى الله عليه وسلم : "ونحن نرجو أن يكون الله أعطاه ذلك" **(2)**

ففي صحيح البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال : المسجد الحرام ، قلت أي؟ قال المسجد الأقصى ، قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة . **(3)**

والمقدس : في اللغة المنزه ، قال تعالى : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك.

معناه : نقدس لك أي نطهر أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك قدسه أي نطهره، ومن هذا قيل للسطل القدس لأنه يتقدس منه أي يتطهر قال : ومن هذا بيت المقدس ، أي البيت المقدس المطهر الذي يتطهر به الذنوب.

---

(1) المصدر السابق م4 ص293
(2) راجع تفسير الدر المنثور م4 ص293
(3) انظر صحيح البخاري م3 كتاب الانبياء حديث رقم 3186 ص1231 – وحديث رقم 3243 ص1260 تحقيق د/ مصطفى ديب البغا – فتح الباري م6 ص502 كتاب أحاديث الانبياء حديث رقم 3366.

وقال قتادة : المراد بأرض المقدس أي المبارك ، ومنه قيل للراهب مقدس وصبيان النصارى يتبركون به.... حتى يتمزق ثوبه، وفضائل بيت المقدس كثيرة ولابد من ذكر شيء منها حتى يستحسنه المطلع عليه ، قال مقاتل بن سليمان **قوله تعالى: ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين** ، قال هي بيت المقدس، **وقوله تعالى :وواعدناكم جانب الطور الأيمن** ، يعني بيت المقدس ، وقوله تعالى : **وجعلنا ابن مريم وامه آيتين وآويناهما إلى ربوة ذات قرار معين** ، قال : البيت المقدس ، وقوله تعالى: **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه** ، البيت المقدس.

وفي الخبر من صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في السماء ورفع الله عيسى بن مريم إلى السماء من بيت المقدس وفيه مهبط إذا هبط وتزف الكعبة بجميع حجاجها إلى البيت المقدس لها مرحبًا بالزائر والمزور. **(1)**

---

(1) راجع معجم البلدان للحموي البغدادي م5 ص166
ط دار صادر بيروت وفي مروج الذهب ليس فيه شيء يذكر على انه ذكر أن داود عليه السلام بناه واتمه سليمان بعد وفاة أبيه ، والمجوس تزعم ان الذي بناه الضحاك .... راجع مروج الذهب م2 ص 233 ط – دار الاندلس بيروت.

مازالت القضية الفلسطينية التي هي لب الصراع العربي اليهودي تحتل معظم الاهتمام في هذه المنطقة أصبحت هي قضية كل العراب.

وتأسيس أحزاب فلسطينية لمقاومة المستوطين اليهود ، والثورات الداخلية ثم اندلعت الانتفاضة ، لتضع بذلك بداية مرحلة جديدة في تاريخ الصراع العربي اليهودي ، فقد أثبتت الانتفاضة منذ 9 ديسمبر عام 1987 أن هذا الاحتلال ضعيف وهش ، وأثبتت لسلطات الاحتلال أن الشعب الفلسطيني حطم عقدة الخوف منها ، فقاوم السلاح بالحجارة ، وهز ضمير العالم بشكل لم يسبق له مثيل ، اثبتت الانتفاضة كذلك أن التعايش مع أوضاع الاحتلال لا يتحقق بطول المدة وأن دوام الحال من المحال .

لم يكن حادث اندلاع الانتفاضة سوى شرارة لانفجار الغضب الشعبي الفلسطيني المتراكم . ففي أغسطس عام 1987 اندلعت انتفاضة غزة ، اثر مصرع قائد الشرطة العسكرية اليهودي على أيدي المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ، وفي الضفة الغربية اندلعت الانتفاضة في 9 ديسمبر كانون أول عام 1987م إثر استشهاد أربعة عمال فلسطينين في حادث مروري متعمد مع سيارة شحن عسكرية ،و انطلقت موجة الاحتجاج عندما خرج المصلون من مسجد العودة بعد صلاة الفطر إلى زيارة مقابر الشهداء ثم تحرشت بهم قوات الاحتلال فاندفعت الانتفاضة في مختلف انحاء الضفة وقطاع غزة.

ومن أبرز حركات المقاومة حركة التحرير الفلسطينية فتح والتي حازت الاجماع الفلسطيني بسرعة واحتلت المركز القيادي في المنظمة.

هناك أيضًا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، وجبهة التحرير الفلسطينية ، وغير ذلك تكونت أحزاب كثيرة لتحرير فلسطين. (1)

---

(1) راجع موسوعة العلوم السياسية م2 ص1789

المبحث الخامس

فتوحات وغزوات

- أرسل النبي صلى الله عليه وسلم . أول قوة إسلامية إلى بلاد الشام في سنة 8 هجرية تتألف من ثلاثة آلاف رجل مسلم ، وكان أول عمل عمل حربي للمسلمين خارج الجزيرة العربية.
- بعد وفاة النبي صلى الله وسلم وأعد أبو بكر جيشًا يقدر بأربعة وعشرين ألفًا نحو الشمال واشتبك مع الروم . ودارة معركة ، وكسر شوكتهم وانتصر المسلمون على الروم .
- تم فتح بيت المقدس بيد عمر بن الخطاب صلحًا وكتب كتابة الصلح بالجابية وشهد عليه كبار الصحابة.
- وفي عام 611 م تعرض أمن فلسطين للخطر مرة أخرى حين أغار خصر الثاني.
- لقد هزم المسلمون حاكم جنوبي فلسطين ساجيوس عام 634 م ثم هزموا في السنة نفسها ثيودور شقيق هرقل.
- حاصر جيوش المسلمين ببيت المقدس عام 636م ودار الحصار أربعة أشهر.
- وبعد فتح القدس تقدم المسلمون ففتحوا الأجزاء الباقية ابتداء من قيصرية ونابلس ويافا وعسقلان وغيرها حتى غزة... من بلد فلسطين.
- استمر الحكم الاسلامي على فلسطين في العهد الاموي عام 616م حتى عام 750م .
- وفي سنة 929م اتجه كثير من المسلمين إلى القدس عقب ثورة القرامطة الذين دمروا كنيسة القيامة التي كان اليهود قد استولوا عليها عام 831م.
- وبعد قوة الصليبيين جاءت الحملة الصليبية الثانية الثانية سنة 1147م بقيادة ملكي فرنسا وألمانيا.

- وفي سنة 1072م تعرض أمن فلسطين للخطر لأول مرة بعد الفتح الإسلامي حين هاجم التركمانيون السلاجقة القادمون من بلاد خراسان .... واحتل الجينرال الخوارزمي القدس.
- غزا صلاح الدين الأيوبي رحمه الله نابلس ، وقيصرية ويافا بدون مقاومة ، وفي عام 1187/ فتح القدس بعد حصار دام أسبوعين.
- رينالد دي شاتيلون أثر صلاح الدين رحمه الله للجهاد بعد أن قام بمحاولة عقيمة لاحتلال مكة والمدينة عبر البحر الاحمر.
- استولى الصليبيون القدس بقيادة جود فري اوف بوبلون عام 1099 م الذي أصبح حاكم القدس.
- أعلن حفيد فيليب أغسطس حين دخل دمشق أمام قبر صلاح الدين ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين.
- هاجموا الأنباط 300 مواطن الأيدومين وجلوا محلهم شرق فلسطين ، واحتلوا دمشق مرتين ، وظل الانباط في حرب دائمة مع اليهود ، وكان الأنباط يساعدون الرومان ضد اليهود ، وبذلك اكتسبوا كراهية اليهود.
- هاجم الصليبون على فلسطين حملات متعددة ، الأولى في عام 1099م والثانية في عام 1147م والثالثة في عام 1189م والرابعة 1102م والخامسة 1215م والسادسة 1229م والسابعة 1239م والثامنة 1248 والتاسعة 1270م. **(1)**

---

(1) اقتباسات وتلخيص من كتاب تاريخ فلسطين القديم للمؤلف الشيخ الدكتور ظفر الاسلام خان.

الخـــــاتـــــمـــــة

- الحمد لله الذي بين لعباده المسلمين كيد اعدائهم اليهود ، فمنذ أن أشرقت شمس الهدى ، بدت وظهرت عداوتهم من بداية الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ينابذونه بالعداوة والبغضاء ضد الاسلام والحاملين لراية التوحيد ، رغبة منهم والقضاء عليهم.
- إن اليهود في سلوكهم العدائية نار لا ترحم ، تأكل الأخضر واليابس أو كاللغم في باطن الأرض بانتظار المارين حوله يكاد ينفجر ، وإرهاب الدولة اليهودية الذي يمارسه اليهود الحاقدين في حق الفلسطينين ، واستخدام القسوة والعنف والشدة للمسلمين الأبرياء في أطراف وأكناف فلسطين إنها رعد وبرق ، وصاعقة تكاد تسقط عليهم.
- ظلم في ظلم ، وليس هذا فحسب بل خيوط المؤمرات الصهيونية المتطرفة والمتشددة تظهر جهارًا ونهارًا ، سرًا وعلنًا ، وقلوبنا تعتصر ألمًا وحسرة وكذلك الارهاب هو الخطر الاكبر المحدق في المنطقة ، الذي يمارسه اليهود نحو الفلسطينين ، هذا وتلك فتنة عظيمة تذر الحليم فيهم حيران ، ويضل فيها رأي ذي الرأي وحكمة الحكيم ، وجملة القول أن اليهود هي عصابة حاقدة وطامعة ، قذرة ومحور الشر وأم الخبائث.
- لقد تجمعت الخنازير العذرة ، والقرود السائبة ، وجحافل الشرك والكفر لقتال المرابطين من المسلمين النضال والجاهدين الأبطال ، ولنا عقل ودين ، وهذا الاحتلال البغيض لا يقره العقل ويأباه الدين ، والاسلام باق ، ما دامت السموات والأرض ، ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار المقام نصيب ، متاع قليل والزوال قريب ، فاليهود بذرة الشر ، أصاب شرهم وسبق شرهم.
- لقد علمت آنفًا طبيعة اليهود الجاسية الغليظة ، كما يليق بأفعالهم اللئيمة الخبيثة ، شداد القلوب غلاظ الأعصاب والطباع لا تلين. – وذلك مع بيان حقيقة طبيعتهم كما تعبر عنهم التوراة بأنهم شعب صلب الرقبة ، ولا يحمل للإنسانية رحمة .

- أخي الفاضل : هذا جهد متواضع نقدمه إليك إسهامًا ودفاعًا مني عن بيت المقدس وفلسطين وفي هذه العجالة نحاول اثبات الحقائق التاريخية حول مكانة المسجد الأقصى المبارك في التشريع الاسلامي والرد على أكاذيب اليهود ودحض شبهاتهم الباطلة العاطلة.

- إن فلسطين بحدودها الإقليمية كانت عامرة بقبائل وجماعات عربية ترجع في أصلها إلى الجنس السامي الذي ينتسب مباشرة إلى سام بن نوح من القبائل العربية ، جزء منها هاجر إلى سوريا ، وجزء آخر إلى العراق والذين استقروا بفلسطين هم الكنعانيون وأول من سكن بها وهم قبيلة يبوس وكانت القدس وبلاد فلسطين عامرة بالسكان العرب اليبوسيين ، هذه الحقيقة لا شك فيها ، ويشهد لنا على ذلك التاريخ والواقع وشواهد الارض لأن ثبوت الحق لأهله لا تزلزله شهادات لصوص الارض.

- وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسجد الأقصى أحد ثلاثة مساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها.. فالقدس للمسلمين بالحق الشرعي لأن المسلمين هم الذين بذلوا ارواحهم لطرد الصليبين ودفعوا تسع حملات صليبية عنه ، فأين كان اليهود كل هذه القرون إذا كانوا أصحاب حق في القدس؟ فادعاء اليهود باطل عاطل وما بني على باطل فهو باطل ، والحق أحق أن يتبع ، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.